

الربط

شهرية-علمية-ثقافية

عدد 714 - رجب 1447هـ

- الأمين العام يلقي خطبة الجمعة في جاكرتا
- مؤتمر إندونيسيا للوئام بين الأديان
- "آيت القرآن" في البحرين صرح حضاري
- كتاب التامور: مقاربة إيمانية للسعادة الداخلية

من إندونيسيا مبادرة قرآنية عالمية للمكفوفين



دعوة متجددة للوحدة من منبر مسجد الاستقلال

وفي جميع خطابه الدولية تتكرر دعوة الأمين العام للتأخي وجمع الشمل، كما تكررت دعواته في مؤتمرات الرابطة إلى تجاوز إرث الصراعات المذهبية، وإحياء "فقه الائتلاف" بدل "فقه الاختلاف"، وهو طرح يسعى إلى إعادة ترتيب الأولويات الفكرية للأمة، بحيث تتقدم المشتركة الكبرى على الجزئيات الخلفية.

ولعل من أبرز تجليات هذا النهج ما تضمنته وثيقة مكة المكرمة، التي أكدت على مبادئ التعايش والتضامن، واعتبرت أن وحدة الصف الإسلامي ركيزة للاستقرار العالمي، لا شأنًا داخلًا فحسب.

ومنها أيضا التقاء إرادة علماء الأمة في المجمع الفقهي الإسلامي للتوافق على المؤلف الفكري الإسلامي، ذلك المشروع الرائد الذي تبناه مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية ليكون خارطة طريق في مفاهيم المشترك الإسلامي الجامع.

وكذلك وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية الذي أكد واجب الوقت بالتذكير بالأمة الواحدة امتثالا لقول الله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون). وأكدت الوثيقة في بندها العاشر أن الوحدة الدينية والثقافية للمسلمين واجب ديني متأصل في وجدان الشعوب المسلمة، ومشروع تحقيقها هو ميدان التنافس بين المكونات المسلمة، ويستوجب تعزيز المشترك الإسلامي الذي يؤسس لتلك الوحدة في عنوانها العريض وقضاياها الكبرى.

وحدة الأمة هي الركن الركين لإقامة الدين؛ وبذلك أمر الله تعالى المسلمين أن يتمسكوا بحبل الله المتين ونهاهم عن التفرق حين قال: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

[آل عمران: ١٠٣]. والوحدة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة اجتماعية لإعمار الأرض وصيانة الكرامة الإنسانية.

انطلاقاً من هذا المبدأ العظيم أطلق معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى دعوته المتجددة للتأخي وجمع الصف، وذلك في خطبة الجمعة من منبر مسجد الاستقلال بجاكرتا. وتأتي الدعوة للتأخي الإسلامي ووحدة الأمة امتداداً لنهج الرابطة ومساره الفكري الذي يذكر بهما العيسى ويؤكدده ويحث عليه في كل لقاءاته.

ففي غير مناسبة، أعاد العيسى التذكير بأن وحدة الأمة لا تُبنى بالشعارات، بل بترسيخ قيم الاحترام المتبادل، والاعتراف بالتنوع المذهبي والثقافي داخل الإطار الإسلامي الجامع.

بل يُعدّ تجديد الدعوة للتأخي والتآلف في جاكرتا حلقة متجددة في برنامج عملي تختطه الرابطة في سياق إستراتيجي إسلامي، يؤكد تعريف مفهوم «الأمة» بوصفها رابطة قيمية وأخلاقية، لا مجرد انتماء جغرافي أو تاريخي.

وفي عالم تتسارع فيه الانقسامات وتتنازع فيه الهويات وتتصاعد فيه خطابات التفرقة والتنازع، تصبح هذه الدعوة عملاً جاداً لإعادة البوصلة نحو المعنى الأعمق لمفهوم الوحدة: أن نختلف دون أن نفترق، وأن نتنوع دون أن نتنازع.

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

مدير عام المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبو زيد

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على
عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

المحتويات

- 4 الرئيس الإندونيسي يستقبل الأمين العام
- 6 د. العيسى يُلقى خطبة الجمعة ويؤمُّ المصلين في جامع الاستقلال بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»
- 8 مجلس الشورى الإندونيسي يستضيف الأمين العام ألقى محاضرة تناولت المُشترك الإسلامي والإنساني وسبل تعزيز التعايش
- 10 الرابطة تنظّم أول مسابقة قرآنية دولية للمكفوفين في إندونيسيا
- 16 يَبِّئُ القرآن في البحرين: صرّح حضارتي لخدمة كتاب الله
- 22 بينالي الفنون الإسلامية في جدة من «أول بيت» إلى «وما بينهما».. رحلة عالمية لتقديم الفن الإسلامي
- 44 العناية بالآثار بوابة أساسية لفهم نشوء الحضارات





الرئيس الإندونيسي يستقبل الأمين العام ثمن فخامته المكانة العالمية للرابطة

الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.
وخلال اللقاء ثمن فخامته المكانة العالمية
لرابطة العالم الإسلامي بوصفها مرجعية
جامعة للشعوب الإسلامية، ولا سيما
ما قامت به من دور بارز في بناء الجسور
بين المذاهب الإسلامية، فضلاً عن
دورها الفاعل والمؤثر في مواجهة ظاهرة

الرابطة - جاكرتا

استقبل فخامة رئيس جمهورية إندونيسيا،
السيد براوو سوبيانتو، في القصر
الجمهوري بالعاصمة «جاكرتا»، معالي
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي،
رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة



سلامها ووئام مجتمعاتها. وتطرقّ معاليه إلى جهود رابطة العالم الإسلامي في الإسهام بدعم المبادرات والمشروعات الخيرية حول العالم، ومناقشة المقترحات المقدمّة لها للدعم والتعزيز، مشيرًا إلى أنّها تؤطّر ذلك كلّه بالموافقات الحكومية في كلّ دولة.

كما نوّه معاليه بالأنموذج الإندونيسي في وئام مكوّناته وتعايشها تحت مظلة الدولة الوطنية الواحدة، مؤكّدًا أنّ هذا الأنموذج يُشكّل في تجربته وإلهامه إحدى الركائز الأساسيّة لدعم سلام عالمنا ووئام مجتمعاته، خصوصًا في دول التنوع الديني والإثني.

الإسلاموفوبيا، وذلك في سياق مناقشة مضامين الكلمة التي ألقاها معالي الأمين العام باسم الشعوب الإسلامية المنضوية تحت مظلة رابطة الجامعة، يوم ١٥ مارس الماضي، من منصة الأمم المتحدة في نيويورك، بناءً على طلب الجمعية العامة في أوّل احتفال لها بهذه المناسبة.

من جانبه أكّد معالي الأمين العام على أنّ الرابطة من المسلمين وإليهم، وأنّها تُسخر كافة إمكانياتها لخدمتهم؛ ومن منطلق الرحمة بالعالمين التي أرسل بها نبينا الكريم ﷺ ومكارم الأخلاق التي بُعث ليتمّمها، تسعى الرابطة لخدمة الإنسانيّة جمعاء، وبخاصة كلّ ما يُسهّم في تحقيق



أمّ المصلين في أكبر جوامع جنوب شرق آسيا د. العيسى يُلقى خطبة الجمعة في جامع الاستقلال بالعاصمة جاكرتا

«جاكرتا»، الذي يُعدّ أكبر جوامع جنوب شرق آسيا.

وتناول فضيلته في خطبته قيم الإسلام الجليّة ومبادئه الراسخة التي جاء بها ديننا الحنيف، والتي كانت سببًا في استقرار المجتمعات وازدهارها عبر تاريخ حافل،

الرابطة - جاكرتا

ألقي معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، خطبة الجمعة، وأمّ المصلين في جامع الاستقلال بالعاصمة الإندونيسية



أن هذا يختلف عن القضايا الكبرى الجامعة التي تتطلب وحدة الموقف الإسلامي.

واختتم فضيلته خطبته بالإشارة إلى المبادرة التاريخية التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي لتعزيز التآخي والتعاون داخل الأمة، والمتمثلة في "وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية" الصادرة من مكة المكرمة؛ القبة الجامعة، ومهد الإسلام، ومهوى أفئدة المسلمين، بمشاركة واسعة من ممثلي المذاهب والطوائف الإسلامية حول العالم، مؤكِّداً أنها شكَّلت علامةً فارقة في مسيرة العمل الإسلامي المشترك، وخارطة طريق ترسم معالم مضيئة ودلالات إرشادية مهمة لبناء جسور الإخاء والتعاون، بما يعزِّز خير الأمة في مواجهة المستجدات والتحديات، مرتكزةً في رؤيتها ورسالتها وأهدافها على هدي الكتاب الكريم والسنة المطهرة لتوحيد الكلمة والعمل.

كما حثت الخطبة على التحلي بالنموذج الإسلامي الرفيع في الخلق الكريم، وتأليف القلوب، والإحسان إلى الخلق، على هدي هذا الدين الذي بعث الله به نبينا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ليتم مكارم الأخلاق ويكون رحمة للعالمين.

وتطرقت فضيلته في خطبته إلى السبل الحكيمة لمواجهة حملات كراهية الإسلام "الإسلاموفوبيا"، وما تتضمنه من تحريض ضد المسلمين، في مسلسل متنامٍ من الإقصاء والتمييز بلغ مستوى بالغ القلق، ما دفع منظمة الأمم المتحدة إلى إصدار قرار باعتماد «يوم دولي لمكافحة كراهية الإسلام».

كما تناولت الخطبة قضية الاختلاف في الاجتهادات الشرعية والتدابير الوطنية الخاصة بكل بلد إسلامي، بوصفها تنوعاً يزيد الأمة الإسلامية ثراءً وغنىً، مبيِّناً



مجلس الشورى الإندونيسي يستضيف الأمين العام لقى محاضرةً تناولت المُشترَكَ الإسلاميَّ والإنسانيَّ وسبُلَ تعزيزِ التعايش

بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، وذلك بحضور نواب رئيس المجلس وأعضائه، إضافةً إلى قياداتٍ دينيةٍ وحكوميةٍ وفكريةٍ متنوّعة، من مختلف ولايات إندونيسيا. وجرى خلال الاستضافة حوارٌ مطوّل مع رئيس المجلس ونوابه ورؤساء اللجان،

الرابطة - جاكرتا

استضاف رئيس مجلس الشورى الإندونيسي، معالي السيد أحمد موزاني، معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، في مقرّ مجلس الشورى



الإندونيسي، السيد أحمد موزاني أنّ قوة المجتمع الإندونيسي في مواجهة الكوارث والتحديات تنبع من قوة القيم وروح التضامن، التي رسّخها العلماء والقيادات الدينية في البلاد.

وأوضح أن تنوّع إندونيسيا الواسع، من آلاف الجزر ومئات اللغات والأعراق وست ديانات، كان وما يزال ركيزةً لوحدة الدولة منذ إعلان الاستقلال، مشيرًا إلى أن مشاركة الأمين العام للرابطة في هذا الحوار تُعدّ فرصةً لإبراز النموذج الإندونيسي في التعايش، وأن العلماء والزعماء الروحيين كان لهم الدور الأعمق في حماية هذا التناعم الوطني.

تناول عددًا من القضايا ذات الصلة برسالة الرابطة الدولية.

عقب ذلك، ألقى معالي الأمين العام للرابطة محاضرةً تناولت موضوع المُشترك الإسلامي والإنساني، وسُبل تعزيز التعايش والتعاون في دول التنوع الديني والإثني، مع إبراز خصائص القيم الإسلامية وروحها الجامعة.

ونوّه فضيلته بالنموذج الإندونيسي المنسجم بشكلٍ إيجابيٍّ مع عصره، واعتزازه الكبير بهويته الدينية، ومُحافظته على تماسك مجتمعه تحت راية «دولته الوطنية الواحدة».

من جانبه، أكّد رئيس مجلس الشورى



الرابطة تنظّم أول مسابقة قرآنية دولية للمكفوفين في إندونيسيا شهدت تكريم نوابغ الحفاظ وتوزيع مصاحف إلكترونية بطريقة برايل

العالمية الأولى في حفظ القرآن الكريم للمكفوفين»، التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي لفئة المكفوفين من مختلف دول العالم.

وتهدف المسابقة إلى إذكاء روح التنافس بين الحُفّاق المكفوفين، وتشجيعهم وتكريمهم والعناية بهم، وإبراز دور المكفوفين في المجتمع، وتنمية قدراتهم في إتقان حفظ القرآن الكريم وتجويده، إضافةً إلى تعزيز

الرابطة - جاكرتا

بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ محمد بن عبدالكريم العيسى، ومعالي رئيس مجلس الشورى الإندونيسي، السيد أحمد موزاني، ومعالي وزير الشؤون الدينية الإندونيسي، الدكتور نصر الدين عمر، احتضنت العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، مسابقة «البصيرة



ثقة المكفوفين بقدراتهم وتأكيد مشاركتهم مع بقية أفراد المجتمع في المسابقات القرآنية.

وجرت المسابقة في خمسة فروع: الأول حفظ القرآن الكريم كاملاً مع حفظ منظومة الجزرية، والثاني، وهو خاص بالذكور، حفظ القرآن الكريم كاملاً، والثالث، وهو خاص بالإناث، حفظ القرآن الكريم كاملاً، والرابع حفظ ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم، والخامس حفظ ١٠ أجزاء من القرآن الكريم.

وفي سياق المسابقة، كُرمت الرابطة نوابغ الحُفّاظ من المكفوفين من مختلف الفئات العمرية، ممن أتقنوا حفظ القرآن الكريم، وتميزوا في مجالات القراءات وعلم التجويد وحفظ المتن.

وضمن فعاليات المسابقة، وُزعت ٣٠٠ نسخة من المصحف الإلكترونية بطريقة برايل، وهي تقنية مبتكرة سخرت لخدمة المكفوفين حول العالم.



مؤتمر إندونيسيا للوئام بين أتباع الأديان د. العيسى يلقي الكلمة الافتتاحية

بالعاصمة «جاكرتا»، وذلك بحضور ومشاركة معالي وزير الشؤون الدينية الإندونيسي، الدكتور نصر الدين عمر، ونائبه وزير الشؤون الدينية الأسبق، ورئيس مركز التعايش الديني، إلى جانب عددٍ من القيادات الدينية والبرلمانية من مختلف الديانات، وأكثر من ٣٥٠ مشاركاً من قيادات الوزارة والأكاديميين ورجال الدين وممثلي المجتمعات الدينية من

الرابطة - جاكرتا

ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الكلمة الافتتاحية لمؤتمر إندونيسيا للوئام بين أتباع الأديان، الذي استضافته وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية في مقرها



الظلمة عبر التاريخ الإنساني ذات جذور محسوبة في ظاهرها على الأديان وإن لم تمثل حقيقة تعاليمها الإنسانية. وشهد المؤتمر مداخلاتٍ من ممثلي الديانات في إندونيسيا، استعرض كلٌّ منهم خلالها تعاليم دينه المتعلقة بالوثام المجتمعي.

مختلف ولايات إندونيسيا. وأكد د. العيسى في كلمته أهمية انعقاد مثل هذه المؤتمرات بمحاورها المتجددة على ضوء مشتركاتها لصالح تعايشها وتعاونها في مواجهة نظريات الصدام الديني وأثره على مجتمعات التنوع بخاصة والسلم العالمي بعامة، ولا سيما إذا علمنا أن كثيراً من الحروب

وثيقة مكة المكرمة

١٥. ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي على الإسلام: يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفاتٍ ينسبونها زورًا إلى شرائعه.

١٦. ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية: واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية، والبيئية، والأسرية، وفق المفاهيم الإسلامية والإنسانية المشتركة.

◆ «موسوعة المؤتلفِ الفكريِّ الإسلاميِّ»:

شارك في صياغتها ٦٠ عالماً شرعياً وفكرياً إسلامياً من مختلف المذاهب والمدارس، وقد تولَّى مركزُ الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية جمع هذه الموسوعة، والتي تمَّ تحكيُّمها من قِبَل الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعددٌ من أصحاب الفضيلة أعضاء الهيئة، وجمع من كبار العلماء من أعضاء رابطة العالم الإسلاميِّ والمجمع الفقهي الإسلاميِّ.

أصول الإسلام ومحكماته

١. مفهوم المحكمات

هي: «كل أصلٍ كليٍّ واضح الدلالة، مستغن عن غيره في بيان معناه، يرجع إليه في إثبات الأحكام ورفع الإشكال والإيهام».

٢. محكمات الشريعة... أصول ثابتة لا تتبدل

أحكامٌ محفوظة لا تقبل التغيير ولا التبديل، واضحة في نفسها، لا يكتنفها غموض ولا خفاء ومرجع عند الاشتباه والاختلاف.

٣. ربانية المصدر والحكم

محكمات الشريعة منزلة من عند الله، لا يلحقها الباطل، هي أساس التشريع، وميزان الحق، وحكمة لا محكومٌ عليها.

٤. بينة في ذاتها... مرجع عند الإشكال

تتميز ببيانٍ قطعي لا لبس فيه، فثبتت القطعيات، وتبيَّن المشكلات، وترجَّح بها الأقوال عند الاختلافات.

٥. عاصمة للعقل الإسلامي من الانحراف

المحكمات «عاصمة للعقل المسلم وفكره»؛ تضبط النظر والاجتهاد، وتحفظ من الانحراف في الفهم والاستدلال.

٦. كاشفة للشبهات واللغو

هي «كاشفة للشبهات»، تقي من اللغو والشبهات اللفظية والفكرية، وتُسقط التأويلات المنحرفة المخالفة للأصول المقررات.

٧. مرجع للاجتهاد وضابط للنظر

استثمار المحكمات في النظر الاجتهادي أساسٌ لصحة الاستنباط، وسلامة الفتوى ورشد الخطاب الشرعي في الوقائع المعاصرة.

٨. صيانة الشريعة وتحقيق الأمن الفكري

من أعظم ثمار المحكمات: «صيانة الشريعة، وتحقيق الأمن الفكري»: إذ تحفظ الدين من التحريف، والفكر من الغلو والانحراف.

٩. وحدة الأمة وحفظ المجتمع

اعتماد الأصول والمحكمات يعزز وحدة الأمة، ويحفظ المجتمع، ويجعل الخلاف منضبطاً بأصول كلية جامعة، لا مفرقة.



بَيْتُ الْقُرْآنِ فِي الْبَحْرَيْنِ صَرْحٌ حَضَارِيٌّ لخدمَةِ كِتَابِ اللَّهِ

ذلك لِشكْلِ مركزًا معرفياً يوثق مسيرة القرآن الكريم عبر العصور. ويتميّز هذا الصرح بتصميم معماري مُستلهم من الفن الإسلامي، ويضم بين جنباته مخطوطات قرآنية نادرة ومقتنيات ذات قيمة تاريخية وفنية فريدة.

أ.د. محمد أحمد عنب

يُعدّ «بيت القرآن» في مملكة البحرين أحد أبرز المعالم الثقافية والحضارية في العالم الإسلامي، إذ يجمع بين البعد الروحي والهوية الحضارية. ولا يقتصر دوره على عرض نسخ المصحف الشريف، بل يتجاوز

المصاحف والمخطوطات الإسلامية النادرة. وعلى مدى سنوات، تمكّن من تكوين مجموعة فريدة من النفاثات القرآنية والمقتنيات الفنية، شكّلت النواة التي انطلقت منها فكرة المشروع. وقد حظي «بيت القرآن» منذ مراحلها الأولى بدعم واسع من المجتمع البحريني وعدد من الدول العربية، منها السعودية والكويت، في تمويل بناء هذا الصرح، وكان على رأس الداعمين قادة دول مجلس التعاون الخليجي، الذين أولوه اهتمامًا خاصًا انطلاقًا من تقديرهم لقيمته الدينية والثقافية.

الموقع والتاريخ

يقع بيت القرآن في منطقة الحورة بمنطقة الدبلوماسية في مدينة المنامة، على بُعد نحو (٢٨٠) كيلومترًا من متحف البحرين الوطني. وقد بدأ العمل على بناء هذا الصرح الثقافي عام ١٩٨٤م، ليُفتتح رسميًا في عام ١٩٩٠م، ليُصبح أول مؤسسة مُتخصصة في حفظ المخطوطات القرآنية وعرضها بأسلوب يجمع بين المنهجية العلمية والرؤية الفنية الرفيعة. ومنذ افتتاحه، أصبح بيت القرآن محطة بارزة للباحثين والمُفكرين والمهتمين بالفنون الإسلامية من مختلف دول العالم، لما يُقدّمه من محتوى علمي مُتميّز ضمن إطار معماري وثقافي يعكس روح الإسلام. وقد أنشئ في منطقة هادئة تُحيط بها الحدائق، لتوقّر لزارته بيئة من السكينة والوقار تليق بتأمل النص القرآني وتاريخه العريق.

فن العمارة الإسلامية في التصميم

صُمم «بيت القرآن» وفق الطراز الإسلامي الكلاسيكي المُستوحى من عمارة القرن الثاني عشر الهجري، مُستلهمًا عناصره المعمارية من مسجد الخميس التاريخي، أحد أقدم المساجد في الجزيرة العربية، والمنسوب بناؤه إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. وتُحاكي مُذنته البديعة مُذنة مسجد الخميس، في إشارة رمزية إلى عمق الجذور المعمارية الإسلامية في البحرين. ويُعدّ المبنى نفسه تُحفةً معمارية وفنية نادرة، تُجسّد تمازجًا فنيًا بين الأصالة والحداثة. فهو يعكس طرازًا إسلاميًا مُتميّزًا يجمع بين تقنيات البناء المعاصرة والروح الجمالية للفن الإسلامي، حيث تتجلّى روعة الخط العربي في تفاصيله المعمارية، وتُزين جدرانَه وزخارفه لمسات من الفن الإسلامي الرفيع. ومن أبرز معالم المبنى قبته الزجاجية الكبرى، التي تُعدّ من أكبر القباب المُعشّقة بالزجاج الملون في العالم. وتزيّنت القبة بآيات قرآنية حُطّت بأنامل الفنان المصري أحمد مصطفى، لتُجسّد رؤية بصرية وروحية تنسجم فيها قُدسية النص القرآن مع جمالية التكوين وفنون الزخرفة الإسلامية، بما يعكس فلسفة المكان وأبعاده الحضارية.



وقد أسس هذا المشروع الثقافي برؤية تهدف إلى حفظ الأثر القرآني، وتيسير سُبل دراسته وفهمه، ليُصبح منارة للعلم ومقصداً للباحثين والمهتمين من مختلف أنحاء العالم. واليوم، يُعدّ «بيت القرآن» مُجمَعًا علميًا وثقافيًا مُتكاملًا، يضم مسجدًا، ومكتبةً مُتخصصة، وقاعة للمؤتمرات، ومدرسةً لتحفيظ القرآن الكريم، بجانب مُتحف يُعنى بالفنون والمخطوطات الإسلامية.

النشأة والتأسيس

تأسس هذا الصرح المعماري برؤية تنبع من تقدير عميق للقرآن الكريم، لا بوصفه كتابًا مُقدسًا فحسب، بل بوصفه محورًا لحضارة كاملة. وانبثقت فكرة تأسيس «بيت القرآن» من الدكتور عبد اللطيف جاسم كانو، أحد أبرز رموز المشهد الثقافي في البحرين ووكيل وزارة الإسكان والبلديات السابق، والذي تميّز بشغفه بجمع



عن روح الفن الإسلامي ووحدة الأسلوب الفني رغم تباعد الأماكن والأزمنة.

قاعات المتحف؛ رحلة بصرية في تاريخ المصحف الشريف

ينقسم متحف بيت القرآن لعددٍ من القاعات المُتخصّصة، صُممت لتبرز البعدين التاريخي والجغرافي لتطوّر كتابة المصحف الشريف. ففي قاعة مكة المكرمة، تُعرض مخطوطات من القرنين الأول والثالث الهجريين، بخط كوفي غير منقّط، من بينها نسخة يُعتقد أنها تعود إلى الصحابي زيد بن ثابت. أمّا قاعة المدينة المنورة، فتقدّم نماذج من مصاحف نادرة أنتجت في شيراز، الهند، كشمير، والمغرب العربي، مُجسّدة تنوع المدارس الخطية الإسلامية. وتبرز قاعة القدس الشريف بوصفها من أبرز الأقسام، إذ تحتضن أكبر وأصغر نسخة من المصحف الشريف، بجانب مخطوطات مُميّزة كُتبت بأساليب فنية متقنة، تبدأ سطورها بالحرف أو الكلمة ذاتها، لتيسير الحفظ وتعزيز البعد الجمالي للنص. تجتمع في هذه القاعات روائع الخط العربي، وتجليات الفن الإسلامي؛ لتمثل بانوراما فنية وتاريخية فريدة، تُظهر عبقرية المسلمين في صون كتابهم المقدس، وتحوّل المتحف إلى فضاء ثقافي يُخلّد تراث القرآن كتابةً وزخرفةً.

نوادير المصاحف والمخطوطات

يحتضن بيت القرآن واحدةً من أثنى مجموعات المصاحف والمخطوطات القرآنية على مستوى العالم، تضم أكثر من عشرة آلاف مخطوطة، ونسخة نادرة تُعدّ من أندر ما وُثّق في تاريخ المصحف الشريف. وتُشكّل هذه المجموعة النادرة مُتحفًا فريدًا عُرف بمتحف الحياة في إشارة رمزية إلى أنّ القرآن الكريم هو حياة الإنسان وهدايته. ومن أبرز مقتنيات المتحف نسخة من المصحف يُعتقد أنها تعود لعهد الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وتُعدّ من أقدم النسخ الباقية حتى يومنا هذا. كما يضم المتحف أول نسخة مطبوعة للقرآن الكريم في أوروبا، والتي طُبعت في ألمانيا عام ١٦٩٤م، إلى جانب أقدم ترجمة لاتينية معروفة، صدرت في سويسرا عام ١٥٤٨م. ويعرض المتحف أيضًا نماذج فريدة من المصاحف الصغيرة لا تُقرأ إلا باستخدام عدسات مكبرة، فضلًا عن مخطوطات كُتبت على مواد غير تقليدية مثل العظم والحجارة، وآيات قرآنية منقوشة بدقة فنية رائعة، يُشكّل هذا التنوع الفريد معرضًا نابضًا بالإبداع، يوثّق أساليب كتابة وتزيين المصاحف في مختلف العصور الإسلامية. وتتميّز بعض المصاحف المعروضة والمنسوبة إلى القرن الرابع الهجري بخصائص فنية متشابهة، لا سيّما في دقة التذهيب وجماليات الزخرفة، ما يعكس تناغمًا جماليًا يعبر



من أبرز مرافقه. وتمتد المكتبة على طابقين وتوفّر بيئة هادئة للبحث، عبر قاعات مخصصة وغرف فردية معدة للقراءة المتعمقة. وعلى الصعيد التعليمي، يضم بيت القرآن المدرسة القرآنية المعروفة بمدرسة يوسف بن أحمد كانو الذي يضم ثمانية فصول دراسية مجهزة بأحدث الوسائل السمعية والبصرية، وتهدف إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم التلاوة والتجويد وفق القراءات المشهورة، مع التركيز على غرس محبة القرآن في نفوس الناشئة وتنمية مهاراتهم القرآنية في التلاوة والتجويد.

أما قاعة المؤتمرات، فتُعدّ منبرًا للفكر والحوار، وتستضيف ندوات علمية، ودروسًا عامة، ومحاضرات أكاديمية تستقطب باحثين ومُتخصّصين من مؤسّسات علمية مرموقة داخل البحرين وخارجها، ما يُعزّز من دور بيت القرآن كمركز إشعاع ثقافي وعلمي في العالم الإسلامي. يُعزّز التواصل بين الثقافات، ويخدم قضايا الفكر الإسلامي المعاصر.

مسجد بيت القرآن؛ أيقونةً معمارية وروحية

يضم بيت القرآن مسجدًا فريدًا من نوعه، يُشكّل تحفةً فنية، بُني على الطراز الإسلامي الدائري، ويمنح زوّاره لحظة من السكون والسكينة وسط أجواء تعبق بروحانية المكان. وتعلوه قبة زجاجية مُستديرة مُزيّنة بزخارف هندسية دقيقة وآيات قرآنية تُصفي على فضائه نورًا روحيًا شاقًا يعكس على جدرانه. ويتميّز المسجد بمحراه الخزفي الأزرق الذي تُرّينه آية الكرسي المحفورة بخط عربي دقيق، وخلال شهر رمضان المبارك، يتحوّل المسجد إلى مركز روحي نابض بالحياة، تُقام فيه صلاة التراويح وسط أجواء تعبق بالإيمان، ويقصده الزوّار من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، باحثين عن لحظة روحانية بين جنبات هذا الصرح القرآني الفريد.

فضاءات المعرفة والتعليم في بيت القرآن

يُعدّ بيت القرآن مركزًا معرفيًا متكاملًا يجمع بين التعليم والبحث، ويخدم جمهورًا متنوعًا من الباحثين والمهتمين. وتُعد مكتبة الفرقان



وقد رسّخ مكانته كمقصدٍ رسمي وثقافي بارز من خلال تعاونه مع مؤسّسات أكاديمية ودبلوماسية، واستضافته لوفود وشخصيات دولية رفيعة المستوى، من بينهم الأمير تشارلز الثالث، ورئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارغريت تاتشر، والرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش، وغيرهم الكثير ما يعكس مكانته الدولية في المشهد الثقافي الإسلامي.

ويمتاز «بيت القرآن» بانفتاحه على جميع الزوّار، مسلمين

الأهمية الحضارية والثقافية لبيت القرآن

لا يُعد «بيت القرآن» مجرد مُتحف لعرض المصاحف والمخطوطات النادرة، بل هو مؤسّسة ثقافية مُتكاملة تسعى لصون التراث الإسلامي وتعزيزه معرفياً وفنياً. ومن خلال تنظيم المعارض الفنية، وإصدار المطبوعات العلمية المُتخصّصة، مثل «سلسلة المُنتخب» المعنية بتاريخ القرآن الكريم وقضايا الفن الإسلامي، يُوّدي بيت القرآن دورًا محوريًا في نشر الثقافة القرآنية مَحلّيًا وعالميًا.



صروح معرفية كبرى مثل بيت الحكمة العباسي، بما يحمله من رسالة فكرية وإنسانية تتجاوز حدود الزمان والمكان. فهو ليس مجرد متحف، بل ذاكرة حية نابضة بالمعرفة، ومناورة فكرية تربط الماضي بالحاضر، وتُلهم الأجيال بقيمة الكلمة وقديسية الرسالة. وفي زمن تتعاطم فيه الحاجة إلى مؤسسات تصون الجواهر وتُسهّم في بناء الوعي، يظل بيت القرآن شاهداً على حيوية الثقافة الإسلامية وقدرتها على التجدد، وعلى أن الكلمة الإلهية لا تزال تبني الإنسان وتوقظ فيه روح التأمل والعتاء.

وغير مسلمين، ليُجسّد بذلك قيم الإسلام في التسامح والحوار الحضاري. كما يظطلع بدورٍ تربوي ومجتمعي فاعل، يُسهّم في ترسيخ الهوية الإسلامية لدى الأجيال الناشئة من خلال برامجه التعليمية، ومدرسته المتخصصة، ومكتبته الغنية بالمراجع، بجانب تنظيمه لمحاضرات ودروس علمية طوال العام تتناول موضوعات مُتنوّعة مثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتاريخ الخط العربي، وتطوّر المخطوطات الإسلامية.

يُجسّد بيت القرآن تجربة ثقافية متكاملة تستحضر أمجاد



بينالي الفنون الإسلامية في جدة من «أول بيت» إلى «وما بينهما».. رحلة عالمية لتقديم الفن الإسلامي

الروحية، وتخطب الوعي العالمي بلغة الفن والمعرفة والحوار. ففي نسخته الافتتاحية عام ٢٠٢٣م، تحت عنوان «أول بيت»، ونسخته الثانية عام ٢٠٢٥م، بعنوان «وما بينهما»، شكّل البينالي مشروعًا ثقافيًا متكاملًا، تجاوز فكرة المعرض الفني إلى كونه تجربة فكرية وبصرية وروحية، تتقاطع فيها العقيدة بالتاريخ، والذاكرة بالمعاصرة، والمحلي بالعالمي.

عبد الله حسين

حظيت مدينة جدة، بوابة الحرمين الشريفين التي اعتادت عبر القرون استقبال قوافل الإيمان من مشارق الأرض ومغاربها، باستضافة دورتين من «بينالي الفنون الإسلامية»، الحدث الذي رسخ مكانته بوصفه أحد أهم المنصات الثقافية العالمية المعاصرة التي تعيد تقديم الفنون الإسلامية بلغة إنسانية جامعة، تستلهم الجذور



ذاته جزءًا من السردية الثقافية للبيئالي؛ إذ يستقبل سنويًا ملايين الحجاج في طريقهم إلى مكة المكرمة.

القبلة والهجرة

تمحورت الرؤية الفنية للنسخة الافتتاحية حول مفهومين مركزيين شكّلا الهيكل الفكري للمعرض وهما القبلة والهجرة. فالقبلة ليست اتجاهًا مكانيًا فحسب، بل رمزًا لوحدية المسلمين في كل زمان ومكان، وفي هذا القسم، تتبّع البيئالي الشعائر اليومية والسنوية

رحلة إيمانية

جاءت النسخة الأولى من بيئالي الفنون الإسلامية بوصفها احتفاءً بفن الإسلام من خلال رحلة الإنسان المسلم، رحلة تبدأ من الإيمان وتنتهي بالانتماء، وتتمحور حول الكعبة المشرفة، باعتبارها مركزًا روحيًا وجغرافيًا تتجه إليها القلوب قبل الأجساد. أقيمت هذه النسخة في صالة الحجاج بمطار الملك عبد العزيز الدولي، ذلك المعلم المعماري الفريد، ليغدو المكان



الثقافات، وانتقال المعارف، والدور الذي لعبه الحج في إثراء الحياة الثقافية في بلاد الحرمين.

منصة عالمية

شارك في النسخة الافتتاحية أكثر من (٤٠) فنانًا من مختلف أنحاء العالم، وعُرِضت أكثر من (٢٨٠) قطعة أثرية، بينها أكثر من (١٥) قطعة لم يسبق عرضها، إلى جانب أكثر من (٥٠) عملًا فنيًا جديدًا.

اتساع الرؤية

أسدلت النسخة الثانية من بينالي الفنون الإسلامية في ٢٥ مايو ٢٠٢٥، وحملت هذه النسخة عنوان «وما بينهما»، في إشارة عميقة إلى المسافة الرمزية بين الأرض والسما، بين المادة والروح، وبين البداية والمآل، وقد نجحت هذه النسخة في توسيع نطاق

للمسلمين، من الطهارة والوضوء إلى الصلاة.

وقدمت الأعمال المعروضة، من آثار تاريخية نادرة وأعمال فنية معاصرة، تأملات عميقة في معنى التوجّه، ووحدة الجماعة المؤمنة، واختتم هذا المسار بعرض قطع تاريخية من الكعبة المشرفة نفسها، ذات قيمة روحية وإنسانية لا تقدّر بثمن.

أما قسم الهجرة فاستلهم حدث الهجرة النبوية بوصفه انتقالًا تأسيسيًا في التاريخ الإسلامي، لا بوصفه فعل نزوح فقط، بل باعتباره فعل بناء وتجدد، وقُدّمت الهجرة هنا باعتبارها تجربة إنسانية تحمل في طياتها البعد عن المنشأ والأمل معًا، وتنتج أشكالًا جديدة من الانتماء، وفي المساحات الخارجية للبينالي، عُرِضت أعمال فنية كلفت خصيصًا لتجسيد هذا المفهوم، مستحضرة حركة



جانب أكثر من (٣٠) فنائًا معاصرًا قدموا (٢٩) عملاً جديدًا بتكليف خاص.

مشروع حضاري

من «أول بيت» إلى «وما بينهما»، قدّم بينالي الفنون الإسلامية نموذجًا فريدًا لكيفية قراءة التراث الإسلامي قراءة معاصرة، لا تختزله في الماضي، ولا تفصله عن الحاضر، بل تجعله مساحة حوار حيّ بين الشعوب والثقافات، ولعل أكثر ما ينجح فيه بينالي - بوصفه «متحفًا مؤقتًا»- أنه لا يضع التراث داخل صندوق زجاجي ثم يتعد، ولا يطلق المعاصرة بلا جذور، بل يضعهما في عمل معاصر يذكرك أن الهوية ليست ماضيًا فقط، بل حاضرًا ومستقبلًا.

المشاركة الدولية وتعميق التجربة الفنية، سواء من حيث عدد الأعمال أو تنوعها أو امتدادها المعرفي.

الخصوصية الدينية

شهدت النسخة الثانية وللمرة الأولى في التاريخ، عرض كسوة الكعبة المشرفة كاملة خارج مكة المكرمة، في حدث شكّل لحظة مفصلية في مسيرة بينالي، واستقطب اهتمامًا عالميًا واسعًا، بوصفه تجسيدًا لاحترام الخصوصية الدينية ضمن إطار عرض ثقافي راقٍ ومسؤول.

كما تم عرض أكثر من (٥٠٠) تحفة تاريخية وعمل فني معاصر، ضمن خمس صالات عرض رئيسية ومساحات خارجية تجاوزت مساحتها (١٠٠) ألف متر مربع، وبمشاركة أكثر من (٣٠) مؤسسة فنية وثقافية من (٢١) دولة، إلى



الضوابط المنهجية للاستدلال بالنصوص الشرعية

من أبرز الضوابط المنهجية للاستدلال بالنصوص الشرعية

التأكد من ثبوت النص الذي يبنى عليه الحكم، والتأكد من صحته، وهذا الضابط يخص السنة النبوية. وما أكثر الأحاديث التي نسبت لخير البرية عليه الصلاة والسلام ولم تثبت ولم تصح، بل إن بعضها لم توجد له رواية في الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

وجوب عرض النص الذي يراد فهمه والاستدلال به على

أ.د. عارف عوض الركابي

تقتضي النصوص الشرعية أن يكون فهمها واستنباط الأحكام منها وفق ضوابط منهجية معينة، تضبط الفهم، ويعتصم بها الباحثون والدارسون من الشطط في التصور والفهم والاستنباط؛ فالاستدلال السليم فرع عن الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، وتطبيق هذه النصوص وتنزيلها على الوقائع المستجدة، وهو ركن أصيل في الاجتهاد، وجانب مهم في ثماره، أمر غاية في الدقة، لذا وجب العناية بضوابطه.



بعده، ودلالة السياق تختلف عن دلالة سبب النزول أو الورد، فالسياق له تأثير على دلالة النص ومعناه، أما سبب النزول أو الورد وإن كان يعين في فهم النص، إلا أنه ليس له أثر على دلالة النص ومعناه.

فهم النص الشرعي في ضوء مقاصد الشارع من التشريع؛ وهي المحافظة على المصالح الكلية للخلق، ولا بد من الجمع بين النصوص الجزئية وبين المقاصد العامة والقواعد الكلية للشريعة في آن واحد، ولا يكون الفهم للنصوص صحيحاً وسليماً إلا في ضوء ذلك.

فهم النص الشرعي في ضوء الملابسات الزمانية والمكانية والواقع، وقد قرر علماء الإسلام منذ عصر الصحابة إلى عصرنا الحاضر وكذا المجامع الفقهية، أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال.

النصوص الشرعية الأخرى من الكتاب والسنة النبوية ذات العلاقة به، وذلك باستقصاء وجمع النصوص الواردة في الموضوع الواحد والمقارنة بينها.

فهم ألفاظ النصوص الشرعية وفق أساليب اللغة العربية وطرق الدلالة فيها على المعاني، فالنصوص الشرعية نزلت بلسان عربي مبين، فمدلولات ألفاظ النصوص الشرعية تكون حسب قواعد اللغة العربية ودلالاتها اللغوية والشرعية والعرفية.

فهم النص في ضوء دلالة سبب نزوله أو وروده، لأن الكثير من نصوص الكتاب والسنة النبوية أحاطت بها ظروف وشروط ومناسبات، ولا بد من إدراكها أثناء عملية التنزيل للنص على الواقع، وقد وقع كثيرون في أخطاء عظيمة بسبب عدم مراعاة هذا الجانب المهم.

فهم النص في ضوء دلالة سياقه، فلا بد أن يربط اللفظ بسياقه الذي ورد فيه النص وعدم قطعه عما قبله وما



التامور.. حين القلب إلى السماء السعادة والطمأنينة من منظور إيماني

منظور إيماني، يستنطق أعماق القلب، ويوظف فيه الشوق الفطريّ إلى الله، بعيدًا عن الطرح الفلسفي المعقّد أو التنظير المجرّد أو المصطلحات الجافة.

الكتاب من إصدارات شركة آفاق المعرفة للنشر والتوزيع، عام ١٤٤٤هـ، ويأتي في ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط، ويتكون من مقدمة وثلاثة محاور؛ الأول: السعادة ومنغصاتها، الثاني: أثر المشاعر القلبية، الثالث: معراج الأوراد الإيمانية.

يحمل العنوانُ وحدَه مفتاحَ القراءة، فالمؤلفُ ينطلق من توظيف مصطلح طبي «التامور»، وهو الغشاءُ

فاضل محمود عوض

في زمنٍ تتكاثر فيه مشاغلُ الحياة، وتتعاظم فيه ضغوطُ التحولات الاجتماعية ومشكلاتها، وتتراحمُ فيه أفكارُ اليأس والاستسلام والقلق، تبرز عودةُ الكتابات الوجدانية الوعظية التي تسعى إلى إعادة الإنسان إلى مركز التوازن الداخلي، من خلال مخاطبة القلب وربطه بخالقه.

من بين هذه الكتابات يأتي كتاب «التامور: حين القلب إلى السماء» للشيخ سليمان بن ناصر العبودي، بوصفه نصًا روحيًا تأمليًا يعالج مسألة السعادة والطمأنينة من



غيرٍ معترَفٍ به؛ إذ يبحث عن الطمأنينة في الخارج، بينما مفتاحها الحقيقي في الداخل.

الكتاب لا يقوم على فصول تقليدية بقدر ما يقوم على نصوص قصيرة وتأملات متتابعة، أقرب إلى الخواطر الروحية أو الرسائل الوعظية اللطيفة، وهذه البنية تمنح الكتاب طابعًا وجدانيًا، وتجعله أقرب إلى كتب «الرقائق» في التراث الإسلامي، مع اختلاف السياق والأسلوب، كما تمنح القارئ حرية التصفح، وتجعل الكتاب صالحًا للقراءة المتأنية أو المتقطعة، حيث يمكن التوقف عند كل فكرة والتأمل فيها دون حاجة إلى تسلسل صارم.

يبدأ المؤلف كتابه بالحديث عن الغاية والمطلب الذي يسعى إليه البشر، مؤكدًا أنّ تحصيل السعادة هو المطلب الذي اتحد الناس كلهم في السعي إليه منذ خلق آدم عليه السلام، وإن اختلفت طرقهم ومشاربهم ووسائلهم، يقول المؤلف: «إنّ الإنسان منذ فجر الخليقة لا يكاد يتحرك أساسًا في غدوّه ورواحه إلا في تحصيل هذا المطلوب، ولذلك نستطيع أن نقول بارتياح تام: إنّ

الذي يحيط بالقلب ويحفظه، ليحمّله دلالة رمزية روحية، فالقلب بلا تامورٍ روحيّ يتأذى من صدمات الحياة، والقلب المغلّف بالقسوة يفقد الإحساس، أما القلب المحفوظ بالذكر والإخلاص فيظل نابضًا بالحياة مهما اشتدّ البلاء. والتامور في الكتاب ليس مجرد غلاف عضوي، بل هو رمز لجوهر الإنسان الباطن، ومحلّ الإحساس والنية والتوجّه.

أما عبارة «حنين القلب إلى السماء» فتشير إلى أصل الفطرة الإنسانية، حيث يقرر المؤلف ضمناً أنّ الروح مفضولة على التعلّق بالله، وأنّ كلّ انحراف أو اضطراب نفسي إنما هو نتيجة لانقطاع هذا الاتصال أو ضعفه. وعليه فإنّ العنوان يختزل الإشكالية الكبرى التي يعالجها الكتاب: كيف يستعيد القلب صلته بمصدر طمأنينته؟

تدور الفكرة المركزية للكتاب حول أنّ السعادة الحقيقية ليست في وفرة الممتع ولا في تبدل الظروف، بل في صفاء القلب وقربه من الله، حيث يلحّ المؤلف على أنّ كثيرًا من ضيق الإنسان المعاصر سببه جوعٌ روحيّ



فالقلبُ إذا ذاق طعمَ عبادةِ الله والإخلاصِ له، لم يكن عنده شيءٌ قط أحلى من ذلك ولا أطيّب.

أما في حديثه عن الذِّكر فبدأ المؤلف بالحديث عما سماه «حجاب الإلْف»، ممثلاً لعلاقة القلب بالقرآن، وكيف أنّ حافظه وقارئه ليتوهّم أنّ آياته لم تعد تثير كوامن الدهشة والانبهار في نفسه وروحه، إلى أن تمر به لحظةٌ مُختلّسةٌ من رتابةِ الدهر ولياليه المتشابهة، ينزاح فيها حجاب كثيف، وتسقط غشاوةٌ غطت بصيرة الروح دهرًا، فتتخلق بين عينيه عناصر الدهشة والانبهار غصّةً، تعيد ترتيب العلاقة مع آيات هذا الكتاب العظيم.

دَلَفَ بعدها المؤلف للحديث عما يعين على تمزيق هذا الحجاب وهتك أستاره المنسدلة أمام عيني القارئ، فكان مما ذكره: استشعارُ أنّ القارئ مخاطبٌ بهذا القرآن، وهذا مما تواصلى به عددٌ من أهل العلم، ومن ذلك أيضًا: المواظبةُ على الورد اليومي وإدامة النظر فيه، ومن ذلك: التنويعُ في الإدخال على القلب؛ فمرةً يقرؤه، ومرةً يطلب من يقرؤه عليه، ومنها: الوقوفُ على بعض الآيات وكثرةُ إعادة تكرارها. يقول بعدها: «وفي هذه الوسائل التي ذكرتها كسرٌ لجمود الإلْف وبلادةِ الإحساس، وتحريزٌ للحواس الغافية الرازحة في قيود حجاب الإلْف لتمتلىء بعدُ بالقرآن امتلاءً».

وفي الفصل ما قبل الأخير تحدث المؤلف عما سماه

عامة السلوكيات البشرية من بداية الخلق إلى أن يرث الله الأرضَ ومنَ عليها ما هي إلا إجابةً خاطئةً عن سؤال السعادة، ولذلك كَلِمَةٌ أنعمتُ النظرَ في أمثال هذه السؤالات الكبيرة: ما إكسيرُ سعادةِ الإنسان في هذه الحياة؟ وما مكدراتُ هذه السعادة؟ وأين أخفق الإنسانُ قديمًا وحديثًا في طلب سعادته؟ وما منابعُ السعادة المأمونة العواقب؟

يعيدُ الكتابُ تعريفَ مفهوم السعادة، مفارقًا التصورات الاستهلاكية السائدة، مثل: اللذة والشهرة والمديح، فالسعادةُ عند المؤلف: سَكِينَةٌ داخلية لا ترتبط بزوال الأسباب أو دوامها، وطمأنينةٌ تولد من الثقة بالله، وشعورٌ بالرضا حتى في قلب البلاء، ويؤكد أنّ من أخطر الأوهام الاعتقادُ بأنّ السعادة تُمنح من الخارج، بينما هي في حقيقتها ثمرةٌ إصلاحِ الداخل.

ويفرد المؤلفُ مساحةً مهمةً للحديث عن حال القلب، مميّزًا بين: قلبٍ غافلٍ تثقله الشهواتُ والانشغالاتُ، وقلبٍ يقظٍ يستنير بالذكر، ويستعيد توازنه الروحي، والغفلةُ ليست دائمًا معصيةً صريحة، بل يراها أحيانًا نتيجة تراكمات صغيرة من الإهمال، وكثرة الاشتغال بما لا ينفع، مما يضعف حضور الشعور القلبي حتى يفقد حساسيته الأولى. في المقابل تأتي اليقظة بوصفها عودةً إلى الفطرة، لا انقلابًا مفاجئًا، بل مسازًا من التدرج والمجاهدة.



وتستعيد القلوب بوصلتها نحو السماء.

يَتَّسِمُ أسلوبُ المؤلف بقدرٍ عالٍ من الهدوء والصفاء، فهو لا يخاطب القارئ من موقع الواعظ المتعالي، بل يقترب منه بوصفه رفيق طريق، تبرز في نصوصه البساطة الواعية؛ إذ تأتي عباراته واضحة غير متكلفة، بعيدة عن الزخرف اللفظي، وقريبة من روح النصوص الإيمانية التي تعوّل على الصدق أكثر من البلاغة المصنوعة.

ومن خصائص أسلوبه أيضًا توازن الخطاب بين الوعظ والتأمل؛ فهو لا يكثر من الأوامر والنواهي، ولا يغرق في الخطاب الوعظي المباشر، بل يقدم المعنى في صيغة تذكير وتأمل، بنبرة أبوية رفيقة، تجعل الكتاب قريبًا من النفس، قابلًا للتداول بين مختلف فئات القراء، ومؤثرًا فيهم على تفاوت تجاربهم الروحية.

أخيرًا.. ليس «التامور: حنين القلب إلى السماء» كتابًا يُقرأ ثم يُطوى، بل رسالة تُصغي إليها القلوب كلما أثقلتها الدنيا، إنه تذكير هادئ بأن في داخل الإنسان موضعًا

لا يهدأ إلا إذا عاد إلى الله، وأن السكينة ليست في كثرة ما نملك، بل في صدق ما نرجع إليه. وحين يفرغ القارئ من صفحاته، يدرك أن الحنين الذي أيقظه الكتاب لم يكن عابرًا، بل كان نداء الفطرة وهي تستعيد طريقها إلى السماء.

«الدهشة» في عالم المعرفة، ويقصد به اختلاف تقييم العلماء والمفكرين والقراء تجاه كتب معينة مع تقدمهم في العمر وتضلعهم بعدد كبير من المعارف والعلوم، غير أنه استثنى الكتاب الخالد من هذا الشعور، فإنه يؤكد أن أكثر الناس تمنيًا لقدره وخضوعًا لجلالة إعجازه واندهاشًا بروعة نظمه، هم المتضلعون بالمعارف والمتذوقون لحقائق البيان والمتبتلون في حقائق المعرفة، حتى إن الله عز وجل وصف بعضهم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} [الإسراء: 107]، أي عظمة اندهاش هذه!

والسر وراء ذلك -كما يقول المؤلف- يكمن في أن تطور المعارف البشرية يكشف قصورها حيال الآيات الشرعية والكونية، دون أن يعني هذا أن القاصرين معرفيًا ولغويًا لا يدركون شيئًا من إعجازه، ولا يفغرون فم الدهشة حيال بلاغته، بل إن دهشة القرآن تغمر فيوضها كل قلب بشري أقبل عليه، بل إن دهشته لتمد رواقها لتشمل أحيانًا طائفة من المعرضين بقلوبهم، كما حصل مع جبير بن مطعم قبل إسلامه حين سمع النبي ﷺ يقرأ سورة الطور، قال: «كاد قلبي أن يطير!».

أما الفصل الأخير فكان زبدة القول وخلاصة الخلاصة، فيه تجتمع خيوط المعنى وتكتمل صورة القول، الذِّكْرُ.. قوت القلب والروح، الزاؤ الذي لا ينفد في طريق السالكين إلى الله، به تطمئن النفوس وتصفو الأرواح،

العنصرية وظاهرة الكراهية ضد المسلمين

قراءة في الأسباب والجهود الدولية

أكثر قابلية. فالشخص الذي يكره الآخر ويميز ضده بسبب لونه أو نسبه، لن يجد صعوبة في فعل ذلك على أساس الدين، مما يجعل "الكراهية ضد المسلمين" شكلاً من أشكال العنصرية وامتداداً حديثاً لها، وليس ظاهرة منفصلة.

من حالات فردية إلى ظاهرة

لم تعد ظاهرة الكراهية ضد المسلمين مجرد مواقف فردية أو حالات معزولة، بل أصبحت في السنوات

أحمد السيد بدوي

العنصرية هي الاعتقاد بوجود تفوقٍ جوهري لفئةٍ من البشر على غيرها، وما يترتب على ذلك من تمييز أو إقصاءٍ يُمارس بحق الفئات الأخرى، وهي من أقدم الأمراض الاجتماعية التي عرفها البشر. هذه الفكرة حين تستقر في العقل، تصبح أرضاً خصبة تُنبث الكراهية والسلوكيات العدائية، ولهذا، فإن اعتياد التمييز على أساس اللون أو العرق، يجعل التمييز على أساس الدين





لعبت بعض الأعمال الإعلامية والسينمائية دورًا في ترسيخ صور نمطية سلبية عن العرب والمسلمين، امتدت آثارها حتى إلى من لا ينتمون إلى الإسلام. ومع تطور الفضاء الرقمي، انتقلت هذه الصور والخطابات إلى منصات التواصل الاجتماعي، حيث أسهمت سرعة الانتشار وغياب الضوابط في تضخيم خطاب الكراهية وتعميق الانقسامات المجتمعية.

الاستجابات الدولية

في ظل تنامي الظاهرة عالميًا، اعتمدت الأمم المتحدة عام ٢٠٢٢ اليوم العالمي لمكافحة كراهية الإسلام في ١٥ مارس، إحياءً لضحايا الهجوم الإرهابي على مسجدي كرايستشيرش في نيوزيلندا عام ٢٠١٩. كما أصدر مجلس حقوق الإنسان في يوليو ٢٠٢٣ قرارًا يُدين حرق المصحف ويعدّه من أشكال جرائم الكراهية الدينية. وتمثل هذه الخطوات جزءًا من الجهود الدولية الرامية إلى مواجهة التمييز وتعزيز احترام الممارسات الدينية في مختلف المجتمعات.

الأخيرة موضوعًا حاضرًا في النقاشات الدولية مع ازدياد حوادث الاعتداء والتمييز في عدد من المجتمعات. وقد شهد العالم نماذج مختلفة من استهداف المسلمين ودور عبادتهم، دون أن يكون لذلك مبرر سوى انتمائهم الديني.

وتتجلى مظاهر هذه الظاهرة في عدد من الممارسات، من بينها الاعتداءات اللفظية والجسدية، والخطابات الإعلامية والسياسية التي تستثمر الخوف من المسلمين في سياقات مختلفة. وتعتمد هذه الممارسات غالبًا على صور نمطية غير دقيقة، أو على توظيف سياسي يسعى إلى تحقيق مكاسب معينة.

وتعود جذور انتشار ظاهرة كراهية الإسلام في العصر الحديث إلى عوامل سياسية وإعلامية واجتماعية متداخلة. فقد أسهمت بعض الخطابات السياسية، ولا سيما في سياقات التوتر الأمني بعد أحداث ١١ سبتمبر، في تعزيز صورة مغلوبة عن الإسلام بوصفه تهديدًا ثقافيًا أو أمميًا في بعض البيئات. كما



أن هذه الظاهرة تأتي في مقدمة النماذج المُقلقة لتصاعد خطاب الكراهية وممارساته الخطرة، وأنها تعزز التطرف والانقسامات داخل المجتمعات ذات التنوع الديني. وأشار معاليه إلى أن زُهاب الإسلام يُعد -وفق مفاهيم الكراهية- في طليعة مَهْدِّدات تحقيق المواطنة الشاملة، التي تنص عليها الدساتير المتحضرة والقوانين والمبادئ والأعراف الدولية.

وفي هذا السياق، أنشأت رابطة العالم الإسلامي «الهيئة العالمية للحقوقيين» بهدف الإسهام في توضيح الحقائق المتعلقة بالإسلام ومعالجة المفاهيم الخاطئة المرتبطة به، بما في ذلك ما يتعلق بكراهية الإسلام. كما اعتمدت الأمم المتحدة عام ٢٠١٩ استراتيجية شاملة لمكافحة خطاب الكراهية، تتضمن تعزيز التعليم، وتطوير التشريعات الخاصة بجرائم الكراهية، وتشجيع الحوار بين الثقافات، ودعم المبادرات التي تعزز قيم التسامح والسلام واحترام حقوق الإنسان.

وثيقة مكة وجهود رابطة العالم الإسلامي

تناولت «وثيقة مكة المكرمة» هذه الظاهرة بوصفها نتاجاً لسوء الفهم والصور النمطية، مؤكدة أهمية تقديم الصورة الحقيقية للإسلام من خلال السلوك والأخلاق والتعامل الإنساني. كما دعت إلى احترام الحريات الدينية في إطار النظام والقانون، وإلى ترسيخ مبادئ العيش المشترك والمواطنة الشاملة، مع التأكيد على أن الاعتداء على دور العبادة يُعدّ عملاً إجرامياً يستوجب الإدانة والمواجهة بكل حزم.

كما ترى رابطة العالم الإسلامي أن الكراهية ضد المسلمين ليس تحدياً يواجه المسلمين وحدهم، بل هو ظاهرة تؤثر في السلم المجتمعي والعلاقات بين المكونات الدينية والثقافية. وقد أكد الأمين العام للرابطة، الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الاحتفاء باليوم الدولي لمكافحة كراهية الإسلام،

في ظل تنامي الظاهرة
عالميًا، اعتمدت الأمم المتحدة
عام ٢٠٢٢ اليوم العالمي
لمكافحة كراهية الإسلام في
١٥ مارس، إحياءً لضحايا الهجوم
الإرهابي على مسجدَي
كرايستشيرش في نيوزيلندا
عام ٢٠١٩، كما أصدر مجلس
حقوق الإنسان في يوليو ٢٠٢٣
قرارًا يُدين حرق المصاحف
ويعدّه من أشكال جرائم
الكراهية الدينية.



وتشير هذه الجهود مجتمعة
إلى أهمية تبني استراتيجيات
شاملة لمعالجة ظاهرة
الإسلاموفوبيا، تشمل تعزيز
الوعي وبناء فهم أعمق
للتعاليم الإسلامية السليمة،
وتطوير الأطر القانونية التي
تُجرّم خطاب الكراهية والتمييز،
إضافة إلى دعم الحوار
الثقافي والديني بما يسهم
في تعزيز التفاهم المتبادل،
وترسيخ قيم المواطنة الشاملة
واحترام حقوق الجميع.

حماية البيئة وتعزيز الاستدامة مسؤولية أخلاقية جماعية

أمجاد بسيوني

تحت أي مبرر. فقد أكد الإسلام أن الإنسان مستخلف في الأرض، وهو ما يحمله مسؤولية الإصلاح وتجنب الإفساد، والرعاية وعدم الاستنزاف. فالطبيعة في الإسلام ليست ملكية مطلقة للإنسان يتصرف فيها كيفما شاء، بل أمانة يجب الحفاظ عليها، والتعامل معها بحكمة وعدل.

وتزخر نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالدعوة إلى احترام البيئة وصون مواردها. فقد نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير، حتى في حالة توفر الموارد وكثرتها، وأكد أن الإسراف سلوك مرفوض يؤدي إلى الفساد. كما حرم تلويث المياه، وأمر بالحفاظ على نظافتها، وعدم الاعتداء على مصادرها. وفي هذا دلالة واضحة على أن حماية البيئة جزء لا يتجزأ من المنظومة الأخلاقية الإسلامية.

العناية بالنبات والحيوان

اهتم الإسلام بصورة خاصة بالتشجيع على الزراعة والتشجير، وجعل في ذلك أجراً عظيماً، إذ ورد في الحديث الشريف أن غرس الشجرة والزرع الذي ينتفع به الناس أو الحيوانات يعد صدقة جارية. وهذا التوجيه يعكس وعياً مبكراً بأهمية الغطاء النباتي في حفظ التوازن البيئي، ومكافحة التصحر. ولم يقتصر الأمر على التشجيع، بل شمل النهي عن قطع الأشجار أو إتلاف المزروعات دون حاجة مبررة. حتى في حالات الحروب والغزوات، فقد نهى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن قطع الأشجار والاعتداء على مكونات البيئة.

وفيما يتعلق بالحيوان، أكد الإسلام على الرفق به، ونهى عن تعذيبه أو قتله دون سبب مشروع، واعتبر جميع الكائنات أمماً مثل البشر وجعل إكرامها والعطف عليها سبباً في دخول الجنة. ويعكس هذا التصور شمولية النظرة الإسلامية للبيئة، حيث لا تقتصر الحماية على العناصر الجامدة، بل تمتد لتشمل الكائنات الحية كافة، ضمن منظومة من التوازن والتكامل.

تعزيز وعي الشباب

لتعزيز مفاهيم الاستدامة في المجتمعات الإسلامية

تشغل قضية الاهتمام بالبيئة أهمية كبرى لدى المسؤولين وصناع القرار والمهتمين في كافة دول العالم، لا سيما بعد التحديات غير المسبوقة التي يعيشها العالم في الوقت الحالي نتيجة للتوسع الصناعي غير المنضبط، والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية، والتغيرات المناخية المتسارعة التي باتت تهدد الحياة على كوكب الأرض. وأمام هذه التحديات، تبرز أهمية الحفاظ على البيئة بوصفها مسؤولية جماعية وأخلاقية، تتطلب تضامراً جهود الأفراد والمؤسسات والدول، وتعزيز مفاهيم الاستدامة لأنها الإطار العملي لتحقيق التوازن بين التنمية وحماية الموارد.

وتتشكل البيئة بمكوناتها الخمسة من هواء وماء وتربة ونبات وحيوان الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان، وينعكس أي خلل في هذا النظام المتكامل مباشرة على صحة الإنسان واستقراره الاقتصادي والاجتماعي. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التلوث البيئي يسهم في انتشار الأمراض، ويؤدي إلى تراجع الإنتاج الزراعي، ويهدد الأمن الغذائي والمائي في مناطق واسعة من العالم. من هنا أصبح الحفاظ على البيئة ضرورة ملحة لضمان استمرار الحياة الكريمة للأجيال القادمة.

ويكتسب مبدأ الاستدامة مفهوماً شاملاً لأنه يهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها. ويشمل هذا المفهوم أبعاداً بيئية واقتصادية واجتماعية، حيث يركز على ترشيد استهلاك الموارد، وتقليل النفايات، والاعتماد على الطاقة المتجددة، وتعزيز أنماط الإنتاج والاستهلاك المسؤولة. ويعد تبني هذه المفاهيم خطوة أساسية لمواجهة الأزمات العالمية، وتحقيق تنمية متوازنة تحترم حدود الطبيعة.

اهتمام إسلامي مبكر

أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالبيئة، ودعا صراحة إلى صون عناصرها، ونهى عن التعدي عليها أو إفسادها



زيادة الوعي الإعلامي

هناك مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق وسائل الإعلام بسبب الدور الكبير الذي تحظى به وقوتها على تشكيل الرأي العام، وذلك بتسليط الضوء على القضايا البيئية، وتقديم نماذج إيجابية للممارسات المستدامة، وبيان خطورة الانتهاكات والتجاوزات، مما يساهم في نقل المعرفة، ويحفز النقاش العام، ويدفع صنّاع القرار إلى تبني سياسات أكثر التزاماً بحماية البيئة وضمان استدامتها.

ويمكن أيضاً للقطاع الخاص أن يساهم في دعم الجهود البيئية، من خلال تبني ممارسات إنتاج مسؤولة، وتقليل الانبعاثات، واستخدام مواد صديقة للبيئة. فالشركات التي تلتزم بالاستدامة لا تساهم فقط في حماية البيئة، بل تعزز سمعتها، وتبني ثقة المجتمع، وتحقق مكاسب اقتصادية على المدى البعيد. ويتمشى هذا التوجه مع مبدأ المسؤولية الاجتماعية، الذي يحث على تحقيق الربح دون الإضرار بالمجتمع أو البيئة. وعندما تنطلق هذه الأنشطة من وعي ديني وأخلاقي، فإنها تكتسب زخماً

المعاصرة ينبغي توظيف المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في الحث على العناية بالبيئة وتحويل ذلك إلى ثقافة مجتمعية وتفعيله في السياسات العامة والممارسات اليومية. فالتعاليم الإسلامية توفر أرضية أخلاقية قوية لدعم المبادرات البيئية، وتشجيع السلوك المسؤول، ومواجهة التحديات المعاصرة مثل تغير المناخ، وشح المياه، وتدهور الأراضي. لذلك لا بد من تضمين المزيد من المواد الدراسية التي تتناول هذا الجانب في المناهج التعليمية.

فالخطر يحيق بكوكب الأرض، فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية أن ما يفوق ٩٠٪ من سكان العالم يعيشون في مناطق تتجاوز فيها مستويات تلوث الهواء الحدود الآمنة، وأن الطلب العالمي على المياه قد يرتفع بنسبة تقارب ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠ نتيجة النمو السكاني والتوسع الحضري والتغير المناخي، وأن نحو ٨٠٪ من مياه الصرف الصحي العالمية يتم تصريفها إلى الأنهار والبحار دون معالجة كافية، وأن ثلث الغذاء المنتج عالمياً يُهدر سنوياً.



تعزيز الثقافة المجتمعية

تتجلى أهمية الربط بين القيم الدينية والممارسات البيئية في تحويل الوعي النظري إلى سلوك يومي مؤثر. فعندما يدرك الفرد أن ترشيد استهلاك الماء والطاقة، وتقليل النفايات، والحفاظ على النظافة العامة، ليست مجرد تعليمات، بل عبادات وسلوكيات يؤجر عليها، يصبح التزامه أعمق وأكثر استدامة. وقد نجحت العديد من المبادرات المجتمعية في الاستفادة من هذا المنطلق، عبر حملات توعوية ربطت بين حماية البيئة ومفاهيم الثواب والمسؤولية.

كما يمكن استلهام المبادئ الإسلامية في صياغة تشريعات بيئية صارمة، تحمي الموارد الطبيعية، وتجزم الاعتداء عليها، وتدعم التحول نحو الاقتصاد الأخضر. فاعتماد معايير الاستدامة في التخطيط العمراني، وإدارة المياه، والطاقة، والنقل، يسهم في تقليل الأثر البيئي، ويعزز جودة الحياة في المدن والقرى على حد سواء. كما أن الاستثمار في التقنيات النظيفة يتوافق مع مبدأ عدم الإضرار، الذي يعد قاعدة راسخة في الفقه الإسلامي.

واستمرارية أكبر، وتساهم في بناء ثقافة بيئية راسخة.

إحصاءات ترصد المأساة

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، فإن تلوث الهواء وحده يتسبب في وفاة نحو ٧ ملايين شخص سنوياً على مستوى العالم نتيجة أمراض القلب والجهاز التنفسي والسكتات الدماغية. كما سجل عام ٢٠٢٤ أعلى متوسط حرارة عالمية، حيث تجاوزت درجات الحرارة مستوى ما قبل الثورة الصناعية بنحو ١,٥٥ درجة مئوية، وفق المنظمة العالمية للأرصاد الجوية.

في ذات السياق تشير تقارير الأمم المتحدة أن أكثر من ملياري شخص يعيشون حالياً في دول تعاني من إجهاد مائي مرتفع، فيما لا يتمتع سوى ثلث أحواض الأنهار العالمية بحالة مائية طبيعية. كما يستمر ذوبان الأنهار الجليدية للعام الثالث على التوالي، مساهماً في ارتفاع مستوى سطح البحر وزيادة احتمالات الفيضانات والجفاف معاً. وفيما يخسر الغابات التي تغطي نحو ٣١٪ من مساحة اليابسة، تشير منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) إلى أن العالم لا يزال يفقد نحو ١٠,٩ ملايين هكتار من الغابات سنوياً بسبب قطع الأشجار والتوسع الزراعي غير المستدام.



ضرورة حتمية وحياتية

يظل الرهان الأكبر على وعي الإنسان بدوره المحوري في حماية الكوكب، وإدراكه أن كل تصرف يومي، مهما بدا بسيطاً، يترك أثراً يتراكم مع الزمن. فالالتزام بالقوانين، واحترام الطبيعة، ونقل القيم البيئية إلى الأبناء، تمثل جميعها استثمارات أخلاقية طويلة الأمد.

فالحفاظ على البيئة وتعزيز الاستدامة لم يعد مجرد خيار، بل هو ضرورة حتمية يفرضها الواقع الحالي الذي يعيشه الإنسان. فإذا أردنا ضمان مستقبل آمن ومتوازن للبشرية فإنه لا مناص من التصدي للتجاوزات التي يرتكبها الإنسان المعاصر في ظل طغيان تيار العولمة وتزايد الرقعة السكنية على حساب الأراضي الزراعية. ومن هنا، فإن الالتزام بمراعاة البيئة وعدم التغول عليها، ووقف الانتهاكات التي ترتكبها الدول الصناعية الكبرى يمثل خطوة أساسية نحو بناء عالم أكثر عدلاً واستدامة، يلبي احتياجات الإنسان ويراعي عناصر الطبيعة في آن واحد. ومن خلال هذا المنظر الواعي يمكن للمجتمع أن يبني مستقبلاً أكثر توازناً وتحقق فيه الاستدامة كواقع ملموس لا كشعار مؤقت.

ترجمة الأقوال لأفعال

تتطلب المخاطر التي يعيشها العالم حالياً نتيجة للاستخدام الخاطئ للمقومات الطبيعية والانتهاكات المتواصلة للبيئة عملاً منظماً يترجم المبادئ إلى خطط قابلة للتنفيذ، ويحول الوعي إلى التزام مستدام. ويشمل ذلك تعزيز الشراكات بين الجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية والقطاع الخاص، وتطوير مؤشرات قياس واضحة للأداء البيئي، وضمان الشفافية والمساءلة. كما يستلزم تشجيع البحث العلمي والابتكار في مجالات الطاقة والمياه والزراعة المستدامة، ودعم المبادرات المحلية التي تستجيب لاحتياجات كل منطقة.

كذلك فإن التحديات البيئية الراهنة، رغم خطورتها، تمثل فرصة لإعادة النظر في أنماط حياتنا، وتصحيح علاقتنا مع الطبيعة. ويقدم الإسلام إطاراً متكاملًا لهذه المراجعة، من خلال التأكيد على الاعتدال، والعدل، والمسؤولية. ومن خلال تفعيل هذه القيم في السياسات والتعليم والإعلام والسلوك الفردي، يمكن للمجتمع أن يسهم بفاعلية في حماية البيئة، وضمان استدامتها، وتحقيق رسالة الاستخلاف التي كرم الله بها الإنسان.



المذاهب الفقهية والتكامل الحضاري التدريس الفقهي فعلم بارز وأنموذج مُشرق للثراء المعرفي الذي تفخر به الأمة الإسلامية

وشريعته وأخلاقها وتعاملاتها وعلاقاتها.

وإنّ من مظاهر تميّزها الحضاري وتنتائجها الفكري نشوء المذاهب الفقهية المتنوّعة، منذ أوائل القرن الثاني الهجري، على أيدي عباقره الفهم وأئمّة الفقه والدين الذين أوتوا صدق النية وسلامة البصيرة وبداهة

د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

ميّز الله تعالى أمة الإسلام، فأعطاهما ما لم يُعطِ أحداً من الأمم، وأكرمها بما لم يُكرم بمثله أحداً من قبل، فأنزل لها أحسن كتبه، وأرسل إليها أفضل رُسله وخاتم أنبيائه، لتكون خير أمة أخرجت للناس؛ في عقيدتها



إنما تحقّق بفضل الله تعالى أوّلًا، ثم ببركة انتشار وقبول هذه المذاهب الفقهية المشهورة التي كانت تحتضنها المؤسّسات العلميّة والمدارس الكبرى أمثال جامع الزيتونة بتونس، والجامع الأموي بالشام، وجامع قرطبة بالأندلس، والمدرسة المستنصرية والنظامية ببغداد، وجامعة الأزهر بمصر، وجامع القرويين بفاس، فضلًا عن الحلقات العلمية بالحرّمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وغيرها من المدارس والمراكز العلمية في الحجاز والقدس واليمن والمغرب وبلدان آسيا الوسطى وما جاورها، والتي شكّلت صروحاً فكرية سامقة ومنارات علمية شامخة؛ أغنت الحضارة الإسلامية بمختلف العلوم والمعارف، ورفعت المستوى العلميّ والفكري للمجتمع الإسلامي، حيث أقبل عليها طلاب العلم من شتى الأقطار، فانتشرت المعرفة، وتوّعت الآراء، وتلاقحت الأفكار، وتشكّلت من خلالها بيئة علمية حوارية منفتحة؛ ساهمت في تعميق النقاشات الفكرية،

الفهم، والتي كان لها أكبر الأثر في إثراء الفقه الإسلامي ونمائه وازدهاره.

حظيت هذه المذاهب الفقهية بالعناية والاهتمام على مرّ الأزمان والدهور، فدوّنت مسائلها، وأصّلت أسسها، واستقرّت أحكامها، وضبطت قواعدها، وجمعت دلائلها، وحزرت أقوالها، ووُضعت لها الضوابط والمعايير.

ولهذا بقيت هذه المذاهب الفقهية واستقرت عبر التاريخ الإسلامي، وتلقّتها الأمة بالقبول جيلًا بعد جيل، وكان عليها مدارّ الفتوى والقضاء في عموم بلاد المسلمين، وعليها المعوّل والمستند في تدريس علوم الفقه وأدلته ومناهجه من خلال التعليم النظامي والمسجدي، وبها تفقّه علماء الإسلام على اختلاف مدارسهم ومشاربهم، وإليها انتسبوا، وبها اشتهروا.

إن التدريس الفقهي الذي تميّز به المسلمون عبر تاريخهم

حظيت المذاهب الفقهية بالعناية والاهتمام على مرّ الأزمان والدهور، فدوّنت مسائلها، وأضّلت أسسها، واستقرّت أحكامها، وضبطت قواعدها، وجمعت دلائلها، وخرّرت أقوالها، ووضعت لها الضوابط والمعايير، ولهذا بقيت واستقرّت عبر التاريخ الإسلامي.

الأمر الذي أسهم في بناء صرح علمي متين، قائم على مراعاة جميع الأدلة العقلية والعقلية، مع اختلاف يسير في المناهج والطرق، فبعضها تراعى ظواهر النصوص، وبعضها تتعمق في فحواها ومعناها، وبعضها تتوسّع في الأخذ بالقياس، وبعضها تنظر إلى المصلحة، وبعضها تؤكّد على تعامل الأمة، فكلّ هذه المذاهب بشكل عام توظّف نصوص الكتاب والسنة، وتعمل بأثار السلف، وتراعى الإجماع والقياس بنحو متقارب، وتجمع بين دلالات ظاهر النصوص ومراتبها ومقاصدها، وبين المعقول والمنقول، وبين الأحكام الجزئية والمقاصد الكلية، ممّا أكسبها ميزة التلبية التشريعية لحاجات الناس زماناً ومكاناً.

التكامل العلمي

ويظهر ذلك من خلال الخلاف الفقهي الواسع بين هذه المذاهب، والذي أدّى إلى ظهور نتاج علمي زاخر، وثروة معرفية هائلة؛ تمثّلت في المؤلفات الفقهية المتنوعة، والكُتب التراثية المايعة، والخزائن العلمية الجامعة؛ التي تكتنزها المكتبات الإسلامية حول العالم مطبوعاً أو مخطوطاً، ولا تزال هذه الكنوز العلمية الحضارية تُغذي المكتبة الإسلامية المعاصرة بنفائس التراث الإسلامي وجواهره حتى وقتنا الحاضر.

كما يتجلّى التكامل العلمي في واقعنا الحالي من خلال المجامع الفقهية المعاصرة والمجالس الافتائية التي تحتضن نخبة من علماء الأمة الأجلّة من مختلف

وتوسيع دائرة الاجتهادات الشرعية، وترسيخ ثقافة التعددية المذهبية، وإثراء التجربة البحثية، وبناء الأسس الفقهية التي اعتمدت عليها المؤسسات والمدارس العلمية اللاحقة.

لقد تميّزت هذه المؤسسات والمراكز العلمية الكبرى بعدم اقتصرها على تدريس فقه معيّن، وإنما كان الدرس الفقهي فيها قائماً على دراسة مختلف المذاهب الفقهية ومقارنتها، دون تعصب أو جمود أو انغلاق، وذلك في جوّ من التآلف والانفتاح، وتنوّع في المناهج والاجتهاد، والتزام بروح التقدير والاحترام، ممّا كان له الأثر البالغ في تربية الأجيال على إدراك ثراء الفقه الإسلامي ومرونته وديناميكيته، وبناء أفق واسع يتقبّل الاختلاف المشروع؛ باعتباره سعة ورحمة بالمسلمين.

ولذلك كان التدريس الفقهي الإسلامي معلماً بارزاً وأنموذجاً مُشرقاً للثراء المعرفي والتكامل الحضاريّ الذي تفتخر به الأمة المسلمة عبر تاريخها، إذ ظهر من خلال هذه المذاهب الفقهية في صورة متميزة من الاختلاف المحمود، وأتاح للفقهاء والدارسين في مختلف الأزمنة والأحوال والثقافات اختيار ما يناسب ظروفهم وبيئتهم، ضمن إطار فقهيّ متكامل في المنهج، واضح في المنحى، متّسم بالشمولية والعمق؛ قادر على مواجهة المتغيرات الاجتماعية ومعالجة القضايا الفقهية المستجدة دون تعصب أو جمود.

إن هذه المذاهب الفقهية -وإن اختلفت فروعها وجزئياتها- إلّا أنّها تتكامل في أصولها ومقاصدها وأهدافها، فكلّها تخدم غايةً واحدة، وتصدّر عن مرجعية واحدة، ضمن إطار منهجيّ منضبط ومنتقى علميّ متكامل، ممّا أسهم في تعزيز التعايش والتعاون بين المجتمعات المسلمة ومؤسساتها العلمية والدينية، وترسيخ الائتلاف وجمّع الكلمة بين أتباع المذاهب الفقهية عبر العصور والأزمان.

التكامل المرجعي

ويتمثّل في الانطلاق من مرجعية واحدة، تتمثّل في الكتاب والسنة والإجماع، وهي المرجعية العليا للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مع اختلاف طرق الاستدلال وآليات الاستنباط منها، فهذه المذاهب الفقهية تتحدّ في الأصول والقواعد الأساسية، وتتفق على مبادئ الإسلام السامية وثوابته الدائمة، ومن ثمّ فإنّ أتباع أيّ منها لا يُخرج صاحبه عن دائرة الحقّ، ما دام لم يخالف نصّاً صريحاً قطعيّ الثبوت والدلالة.

التكامل المنهجي

ويتمثّل في ثراء المناهج الاستدلالية لهذه المذاهب، وتعّدّد الطرق الاستنباطية، وتنوّع الأدوات الأصولية،

إن الاختلاف الفقهي الذي تمثله المذاهب الإسلامية هو اختلاف تنوع لا تضاد، واختلاف فروع لا أصول، واختلاف اجتهاد لا اختلاف مرجعية، واختلاف في الفهم لا في الالتزام بالشرعية، واختلاف في الوسائل والأدوات لا في المقاصد والغايات.

في نفوس دارسيه وطلابه، ونقلهم إلى دائرة التنافس العلمي، بظهور النقاشات الفقهية المثمرة، عبر الكتب والمجالس والمناظرات، مما أتاح لديهم الفرصة ببناء علاقات علمية راسخة مع أقرانهم من المذاهب الأخرى، وإبراز نموذج ناضج للتعايش الفقهي والوعي الحضاري.

كما لم يكن هذا الاختلاف الفقهي أبداً سبباً للتفرق والتضاد، أو التباين والانعزال في الأمة المسلمة، بل كان ولا يزال -ولله الحمد- مظهراً راقياً وأ نموذجاً مُشرقاً للتضيق الفقهي والتكامل الحضاري للأمة المسلمة، ويبرز الجهد التجديدي والانفتاح الفكري لدى أئمة الفقه وتلاميذه، مما يُثبت سعة الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان.

وستبقى المذاهب الفقهية - بعلمائها وتراثها ودروسها إن شاء الله تعالى - معلماً حضارياً بارزاً؛ تتجلى فيها سعة الإسلام وسماحته ورحمته بالجميع، حيث تتكامل فيها اجتهادات العلماء الراسخين، ويرتوي من معينها المتدقق الجادون من الطلاب والدارسين، وتتجلى فيها مقاصد الإسلام، وتُستنتج من خلالها الحلّ الشرعي للنوازل والواقعات، ضمن منظومة جامعة من الثوابت الشرعية، والأصول العامة، والمقاصد الكلية.

وبهذا تتحقق وحدة الفقه الإسلامي وتكامله وتناسقه، في إطار من التنوع المشروع والاختلاف المحمود، الذي يجمع ولا يفرق، ويوسع ولا يضيق، ويبيّن ولا يهدم، وذلك من فضل الله على أمة الإسلام وأتباعه الكرام، والله ذو الفضل العظيم.

المذاهب، يعملون بروح جماعية وجهد تعاوني مشترك لمعالجة النوازل والمستجدات في مختلف المجالات، مستفيدين في ذلك من جميع المذاهب، فبعض هذه المذاهب قد لا يوجد فيه حلّ ناجع لمعضلة فقهية نازلة، فيأتي المذهب الآخر بجواب لذلك وحلّ لها، مما يُثري النقاش والحوار ويعزز من فاعلية الاجتهاد الجماعي وروح العمل المشترك، ويُسهّم في تجديد الفقه الإسلامي وتمكينه من مواكبة التحديات المعاصرة وتلبية الاحتياجات القائمة.

التكامل الأخلاقي

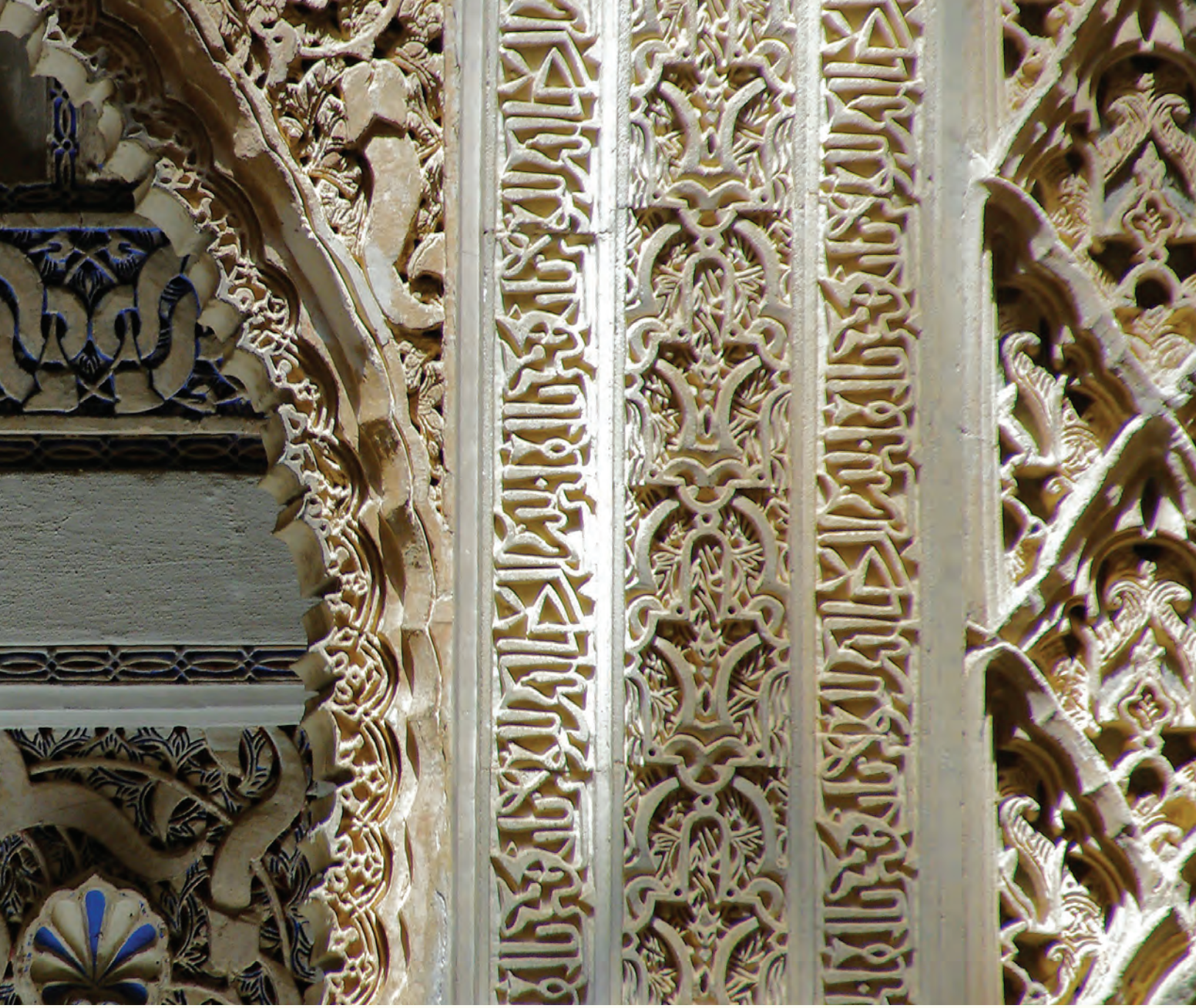
وهو من أعظم ما تميّزت به المذاهب الفقهية، حيث تجلّى بين أئمتها وفقهائها الكرام الأدب الرفيع في الخلاف، والاحترام المتبادل، رغم تباين الآراء واشتداد الاختلاف، وهو ما يمثّل قدوة صالحة للأجيال الناشئة في توقير العلم وأهله والاحتفاظ بوشائج القربى في الدين وأواصر المحبة في الله، وإرساء روح التعايش بين أبناء الأمة، فلم يؤدّ الخلاف بين الأئمة قط إلى التشاجر والتناحر فيما بينهم، بل زادهم حباً واحتراماً وألفة وتقديراً، وقد ضربوا أروع الأمثلة في حسن الظن، وقبول الآخر، وسعة الصدر، ورحابة الفكر، وقبول النقد، وتجلى هذا الأدب أيضاً في التلمذ المتبادل بين العلماء، وفي الاستفادة من مناهج المذاهب الأخرى، دون حرج أو تعصّب أو إقصاء للآخر.

تكامل المقاصد

على الرغم من اختلاف المناهج الفقهية في مسالك الاستدلال وطرائق الاستنباط، إلا أن المذاهب الفقهية جميعاً تسعى إلى تحقيق المقاصد الشرعية الكبرى المتمثلة في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، مما يحمي أصحابها والمنتسبين إليها والدارسين لها من الانحراف الفكري، ويكسيهم الاعتدال والوسطية في السلوك والمواقف، ويصونهم من الخلل والزلل في التصورات والمناهج.

وجملة القول: إن الاختلاف الفقهي الذي تمثله المذاهب الإسلامية هو اختلاف تنوع لا تضاد، واختلاف فروع لا أصول، واختلاف اجتهاد لا اختلاف مرجعية، واختلاف في الفهم لا في الالتزام بالشرعية، واختلاف في الوسائل والأدوات لا في المقاصد والغايات؛ فكان اختلافاً سائغاً ومشروعاً عند علماء الأمة، أسهم في تنمية فكر فقهي تعددي لدى الدارسين، وعمّق لديهم الوعي بالمصادر الشرعية، ومكّنهم من مختلف الأساليب الاستنباطية.

ولم يقف هذا الاختلاف عائقاً في طريق الدرس الفقهي وتطوره وازدهاره عبر العصور، بل عزّز هذا العلم ورسخه



العناية بالآثار بوابة أساسية لفهم نشوء الحضارات

قدرة ربط الماضي بالحاضر والمقارنة بينهما، وبهذا تؤدي دورا تربويا وفكريا، يعزز الوعي. ومن خلال هذا المنظور، يدرك الإنسان أن التاريخ ليس حكايات منتهية، بل خبرة إنسانية متراكمة، وأن قراءة الآثار بعين واعية تحولها إلى مصدر وعي وبصيرة، تذكر بالمسؤولية، وتحفز على التعلم، وتبني فهما أعمق للحياة الإنسانية.

نزار عبد الباقي النو

تمثل الآثار نافذة بالغة الأهمية لفهم التاريخ الإنساني، فهي الشاهد المادي على أحوال السابقين، وعندما يتأمل الإنسان في الآثار فإنه لا ينظر إليها بوصفها حجارة صامتة، بل باعتبارها دلائل تاريخية تمنح الإنسان



لا تروي فقط كيف كانت الأبنية تُشاد، بل تكشف عن أسلوب الحياة وشبكات التجارة والعلاقات الاجتماعية التي سادت في زمنها. هذه المعطيات تساعد الباحثين وصناع القرار والمجتمع عمومًا على إدراك أن التاريخ لا يسير عشوائيًا، بل تحكمه عوامل وسنن يمكن الاستفادة منها في بناء الحاضر. ومن هذا المنطلق، يصبح الاهتمام بالآثار نوعًا من الاستثمار المعرفي، لا مجرد نشاط ثقافي ثانوي.

منافع ثقافية واقتصادية

تساعد دراسة الآثار على تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة عن التاريخ الإسلامي والإنساني، فالآثار الإسلامية من مساجد قديمة، وحواضر علمية، وطرق،

إثراء المعرفة بالتاريخ

يقتضي التعامل الواعي مع الآثار الإشارة للأدوار العلمية والثقافية التي تضطلع بها. فالدراسة الأثرية، والحفاظ على المواقع التاريخية، وإدماجها في المشهد الثقافي العام يؤدي في الآخر إلى بناء معرفة موضوعية بالماضي. والمجتمعات الواثقة بقيمتها تدرك أن قوتها لا تستمد من محو الشواهد أو هدم الآثار والتنكر لها، بل من قدرتها على تفسيرها واستخلاص العبر منها.

ومن الناحية الفكرية، تمثل الآثار أداة مهمة لفهم قوانين نشوء الحضارات وتراجعها. فالمواقع الأثرية



**الآثار تشكل قلب السياحة
وروحها، وعندما تُدار المواقع
الأثرية بشكل صحيح، فإنها
تصبح موردًا اقتصاديًا مشروعيًا،
يساهم في تنوع مصادر الدخل،
وتوفير فرص العمل، وتنشيط
المجتمعات المحلية.**

الذاكرة الحية للأمم

تشكّل الآثار جزءًا أساسيًا من ذاكرة الأمم، فهي الشاهد المادي على تجارب البشر عبر العصور، وهي في جوهرها نتاج إنساني تراكمي، يعكس طريقة

وقلاع تشهد على عمق الحضارة الإسلامية وعلى دورها في العلم والعمران والتفاعل مع الأمم الأخرى. وهي رد عملي على من يتجاهل إسهام المسلمين في بناء حضارة إنسانية متكاملة. ومن هنا تصبح العناية بالآثار وسيلة لحفظ الذاكرة الحضارية، وتعزيز الثقة بالهوية، وربط الأجيال الحاضرة بجذورها الفكرية والثقافية.

كذلك لا يقتصر الاعتناء بالآثار على البعد المعنوي أو التربوي، بل يمتد إلى جوانب اقتصادية وتنموية مهمة، مثل دورها في تنشيط السياحة الثقافية. فالسياحة اليوم من أهم مصادر الدخل في كثير من الدول، والآثار تشكل قلب السياحة وروحها. وعندما تُدار المواقع الأثرية بشكل صحيح، فإنها تصبح موردًا اقتصاديًا مشروعيًا، يساهم في تنوع مصادر الدخل، وتوفير فرص العمل، وتنشيط المجتمعات المحلية.



مستوى الوعي العام، وتخلق احتراماً أعمق للتراث مما يعكس إيجاباً على صورة المجتمع في الخارج، ويعزز حضوره الثقافي على الساحة الدولية.

كما أن الاستثمار في الآثار والسياحة الثقافية يمكن أن يكون أداة للحوار الحضاري. فالزائر الذي يتعرف على تاريخ منطقة ما من خلال آثارها، وعلى إسهامات سكانها عبر العصور، يكون أكثر استعداداً لفهم واقعها المعاصر بعيداً عن الصور النمطية. وبهذا المعنى، تصبح الآثار لغة عالمية، تنقل رسائل إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية.

ولا يكتمل هذا الدور دون مشاركة المجتمع المحلي في حماية الآثار والاستفادة منها. فحين يشعر السكان بأن المواقع الأثرية جزء من حياتهم اليومية، ومصدر فخر وفرص اقتصادية يسارعون إلى الاهتمام بها وحمايتها من اللندثار.

تفكير المجتمعات السابقة في تنظيم حياتها، وتوظيف مواردها، وبناء منظومتها القيمية والاقتصادية والسياسية. كما لا تكتسب معناها من ذاتها، بل من القراءة التي تُمنح لها، والوظيفة التي تؤدي من خلالها في الحاضر.

أما من زاوية الهوية، فإن صيانة الآثار تسهم في ترسيخ وعي متوازن بالانتماء. فالتراث المادي يشكل حلقة وصل بين الأجيال، ويمنح المجتمع سردية تاريخية متماسكة تساعده على فهم تحولات هويته عبر الزمن، وهذا الفهم المتدرج يمنع الجمود، ويتيح التطور دون قطيعة. كما أن التعامل الإيجابي مع الآثار يفتح المجال أمام توظيفها في التربية العامة، بوصفها وسيلة لبناء التفكير النقدي.

دعم الحوار الحضاري

إن المتاحف والمواقع المفتوحة التي تشرح تاريخ المكان، ووظيفته، وتحولاته عبر الزمن، تسهم في رفع

على خطى هاجر

قراءة إنسانية من قلب الميدان

■ سعاد زاهدة

بل كانت تركض بين خوف ورجاء،
بين قلب أمّ يمسك بيد الغيب ولا يراه،
وبين غريزة الحياة حين تُدفع المرأة إلى الحافة،
فتكتشف أنها هي الجسر.

كانت وحدها،
لكن وحدتها لم تكن فراغًا،
كانت امتلاءً بالمسؤولية،
بالثقة العارية من الضمانات،
بإيمان لا يملك إجابات إلا أن الله هنا.
خطواتها لم تكن ضعيفة،
حتى وهي تلتقت،
حتى وهي تلهث،
حتى وهي تعود إلى النقطة ذاتها سبع مرات.
التكرار لم يكن عجزًا،
كان إصرارًا.

هاجر هي السعي الذي يصنع المعجزة.
سعت فخرج الماء.

ومن يومها
كل أم تقلق،
كل امرأة تسعى،
كل قلب يركض بين
«هل سيحدث؟» و«سيحدث»،
يحمل في داخله شيئًا من هاجر،
ويصنع زمزمه الخاص،
حتى لو تأخر النبع.

يا رب،
إن كان هذا الاختيار منك،
فثبّت قلبي على الشكر،
ولا تجعلني أعبّر هذه النعم مرور الغافلين.
علّمتني أن الرؤية نعمة،
وأن من يرى مسؤول،
ومن يرى لا يحق له أن يغمض الطرف.

يا الله، أدرك الآن أن هذا الطريق لم يكن مصادفة.
أنت اخترتني لأرى،
لا بعيني فقط، بل بقلبي.

لأرى ألم ومعاناة طفل،
فأتعلم أن الرحمة علاج،
وأن يدًا صغيرة قد تشفى،
وأن ابتسامة قد تولد،
لأنك أردت لها ذلك.

واخترتني لأرى الأيتام،
فأدرك أن الأيتام ليس فقد الوالدين فقط،
بل فقد الأمان.
فأعطيتني قلبًا لا يحتمل تجاهلهم،
وأعلمتني أن العطاء أحيانًا
هو أن نجلس فقط ولا نغادر.

واخترتني لأرى الأرامل،
لأفهم أن البيت ليس جدرانًا،
بل طمانينة تسكن الروح،
أن يكون للمرأة مكان تضع فيه وجعها،
وتغلق الباب على خوفها،
وتفتح نافذة للأمل.

ثم اخترتني لأرى بنور آخر،
حين وضعتني أمام من فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة.
فهناك خجلت من نفسي،
لأنهم رأوا الحياة أوضح
ممن يملكون الضوء كاملًا.

وفي كل هؤلاء
كان هناك شيء واحد يتكرر: الأم.
أمهات يقفن،
يسعين،
يفلقن،
ولا يملكن وعدًا إلا أنك لا تترك.

وحين نظرت إليهن ذُكرتني بهاجر.
لم تكن هاجر تركض بين جبلين،

رَابِطَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
MUSLIM WORLD LEAGUE

